برنامج أنوار كاشفة **مواضيع عملية** **الحلقة الحادية عشرة**

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. تحت عنوان نصف مليون طفل يتسوّلون في المغـــرب، يحصلون على خمسة دولارات في اليوم، والفقر أهم أسباب الظاهرة. جاء التقرير التالي:

أفاد بحث ميداني أنجز أخيرا، بان نصف مليون طفل مغربي يتعاطون التسوّل بشكل دائم أو موسمي. وقد أنجز البحث العـــصبة المغربية لحماية الطفولة خلال عام ٢٠٠٤ بالتعاون مع مديرية التعاون الوطني، وبدعم تقني من وزارة الصحة. واستخلص البحث حول ظاهرة تسوّل الأطفال، أقل من ١٢ سنة، في مدن الرباط وسلا وتمارة والصخيرات، بأن الفقر يعد من الأسباب الرئيسية التي تدفع الأطفال إلى التسوّل. مشيرا إلى أن الدولة تنفق ٦،٣٧ مليون درهم لمكافحة التسوّل. وعزا البحث هذه الظاهرة، إلى عوامل أخرى تتمثل بالخصوص في المشاكل الاجتماعية المترتبة عن الطلاق، وتخلي الوالدين عن مهام الرعاية، والإهمال، وغيـــاب أو وفاة الأولياء، وسوء المعاملة، والتحرش الجنسي، بالإضافة إلى عوامل ثقافية تتمثل في التعود على التسوّل.

وشملت الدراسة عينة أولى من الأطفال دون السابعة يتعاطون التسول مع مرافقين، وعينة ثانية من الأطفال ما بين ٨ و ١٢ سنة بدون مرافقين، وعينة ثالثة من الأشخاص غير المتسوّلين لمعرفة آرائهم حول الظاهرة. وكشفت الدراسة بخصوص العينة الأولى من الأطفال، أن غالبية المرافقين للأطفال المتسوّلين هم من النساء، وأن أغلبهم ليس لهم أي مستوى دراســـي. ويعتبـــر التـــسوّل بالنسبة لكل هؤلاء مصدرا للدخل المالي. وأن الغالبية العظمى منهم يحصلون على أقل من ٥٠ درهما في اليوم.

وأظهر البحث أن المتسوّلين الصغار الذين يشكل الذكور ٥٦% منهم، والإناث ٤٤% تربطهم في غالب الأحيان بالمرافقين علاقة عائلية، (أبوة أو أخوة أو قرابة)، مبرزا أن ١٠ بالمئة منهم صرحوا بأنه يتم استئجار الأطفال بسعر يتراوح ما بـــين ٥٠ و ١٠٠ درهم في الأسبوع. وبخصوص العينة الثانية من المتسوّلين، أي الأطفال ما بين ٨ إلى ١٢ سنة، كشف البحث أن ٧٠ في المئـــة منهم يمارسون التسوّل بصفة دائمة، مقابل ٣٠ في المئة بشكل موسمي. وأن ٢٥ في المئة لم يسبق لهم أن التحقوا بالمدرسة. فـــي حين أن ٦٤ في المئة التحقوا بالتعليم الإبتدائي.

حقا إنها لظاهرة مخيفة، أن يكون هناك نصف مليون متسوّل، في بلد يبلغ عدد سكانه حوالي ٣٢ مليون نسمة. بالرغم من جهـــود الحكومة المغربية الحثيثة للقضاء على هذه الظاهرة.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

هل بمقدورنا أن نتصور الحياة المؤلمة والصعبة التي يعيشها هؤلاء الأطفال والأولاد؟ إن الطفولة هي أهم مرحلة يعيشها الإنسان في حياته. إذ تتكون فيها شخصيته، ويتعرّف فيها على المجتمع من حوله، فكيف تكون الحال عندما يعيشها في التشرد والتسوّل؟ وكلنا نعلم أن مرحلة الطفولة هي أجمل مرحلة في حياة الإنسان. مرحلة البراءة والطهارة، ينظر فيها الطفل إلى المستقبل بأمل وثقة، ويحلم فيها بالحياة الحلوة الهانئة. فكيف بإمكان المشرّد الذي يتسوّل أن يحلم بحياة حلوة في المستقبل؟ وهل يجب على الأطفال أن يدفعوا ضريبة إهمال المجتمع لهم؟

ما هي الأفكار والتصورات لا بل الأحلام التي تملأ ذهن الطفل أو الولد المتسوّل؟ إنها بالطبع أفكار وتصورات سلبية. وسينشأ وقد ملأ قلبه روح الحقد والانتقام من المجتمع. لهذا ليس غريبا أن يصبح هؤلاء الأطفال أرضا خصبة للجريمة وكل ما هو شاذ وضار. ورغم أن الفقر يعتبر السبب الرئيسي لهذه الظاهرة، فإن هناك عوامل أخرى ذكرها البحث. وهي المشاكل الاجتماعية المترتبة عن الطلاق، وتخلّي الوالدين عن مهام الرعاية والإهمال، وغياب أو وفاة الأولياء، وسوء المعاملة والتحرش الجنسي.

وبتعبير آخر إن السبب مهما كان، يعود إلى الكبار، ونتيجة لأخطاء ارتكبوها، أو مهام أهملوها. فهل يعي الكبار قبل أن يقدموا على عمل ما لاسيما الطلاق، نتائج أعمالهم وأخطائهم على أطفالهم وأولادهم؟ فقبل أن ننتقد هذه الظاهرة المخيفة علينا أن نعالج أسبابها المتعلقة بنا نحن الكبار.

صديقي المستمع، لقد اهتمّ المخلص المسيح بالأطفال والأولاد، ودعانا إلى محبتهم ورعايتهم. ففي إحدى المناسبات " **قدّموا إليه أولاداً لكي يلمسهم. وأما التلاميذ فانتهروا الذين قدّموهم. فلما رأى يسوع ذلك اغتاظ وقال لهم: دعوا الأولاد يأتون إليّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله. الحق أقول لكم من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله. فاحتضنهم ووضع يديه عليهم وباركهم.**" (بشارة مرقس١٠:١٣-١٦)

إن الأطفال والأولاد الصغار هم في سن البراءة والطهارة، ولهذا علينا أن نحرص على الاهتمام بهم ومساعدتهم، وأن ننمي شخصياتهم بكل ما هو إيجابي ومفيد وبناء. لأن الله أحبّهم وقد مات المسيح على الصليب من أجلهم. لهذا يكون لهم ملكوت الله، أي نعمة الله وخلاصه.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

وفي مناسبة أخرى تقدّم تلاميذ المسيح إليه قائلين: " **من هو أعظم في ملكوت السموات؟ فدعا يسوع إليه ولداً وأقامه في وسطهم وقال: الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات. فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم في ملكوت السموات.**" (بشارة متى ١٨:١-٤)

لقد دعانا المسيح لكي نرجع ونصير مثل الأولاد، إذا أردنا دخول ملكوت الله، بأن ننال خلاص الله ونعمته. أي عاد وأكد ما سبق أن ذكره أنه علينا أن نقبل ملكوت الله كالأولاد، إذا أردنا دخول ملكوت الله. لماذا كالأولاد؟ لأن الأطفال والأولاد كما ذكرنا، يتميزون بالبراءة، وتصديق كل شيء. هكذا علينا نحن أن نرجع ونصير كالأطفال في التحلي بهذه الميزات، ميزة البراءة، وميزة تصديق كلام الله. فهل بإمكاننا أن نعود ونصير كالأولاد؟ وكيف؟

إن هذا متوفر لدينا إذا تُبنا عن ذنوبنا، وآمنّا بالمخلص المسيح وموته الكفاري من أجلنا على الصليب. عندئذ يضع فينا الله طبيعة روحية جديدة، طبيعة الطهارة والبر، وطبيعة تصديق الله في كل وعوده وأقواله. ونعود بالتالي كالأولاد نسلك في طريق الصلاح والبر.

مستمعي الكريم، ألا تود أن تدخل في ملكوت الله؟ أي أن يصبح الله ملكاً على حياتك؟ اطلب من الله أن يغيّرك من الداخل ويصيّرك كولد أو طفل.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service